# "اسم" في التراث النحوي العربي
# تأملات في أصل المصطلح ومعانيه[1]

سيمونا أوليفيري
ترجمة د. منتصر أمين عبد الرحيم

## مقدمة المترجم

يعمل الأستاذ ' اشتيفن جوت ' Stephan Guth (جامعة أوسلو) على مشروع وضع معجم اشتقاقي للغة العربية، واتساقا مع الأطر التي يتأسس عليها هذا المشروع قام سنة 2017 بتحرير العدد السابع عشر من مجلة دراسات إسلامية وعربية JAIS وجعل عنوانه "مقاربات الاشتقاق في اللغة العربية Approaches to the Etymology of Arabic"، وكان من بين بحوث العدد بحث الأستاذة سيمونا أوليفيري Simona Olivieri (جامعة هلنسكي) حول "الاسم" في التراث النحوي العربي، وهو عنوان يثير في ذاكرتنا ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيين حول اشتقاق "الاسم" كما صوّرته لنا كتب الخلاف وغيرها من المصادر النحوية العربية الأخرى، لكن أساس دراسة أوليفيري ـ التي أقدم ترجمتها هنا ـ هو بيان دور المعالجة الاشتقاقية في تدبير هذا الخلاف إذ تمثل الدراسة إعادة قراءة شاملة للنقاش الخاص بتعريف الاسم واشتقاقه من خلال بحث آراء النحاة والمقارنة بين أدلتهم للكشف عن صواب رؤية البصريين في اشتقاقه.

## الترجمة

### 1- أقسام الكلام

لا خلاف في التراث النحوي العربي على أن اللغة تتكون من ثلاثة أقسام للكلام هي: الاسم، والفعل، والحرف، وتعود هذه القسمة إلى سيبويه (ت. 180/ 796) الذي افتتح كتابه بتعريف أقسام الكلام وذلك قوله: "فالكلم اسم وفعل وحرف"[2]، وإذ تحمل كل مقولة من هذه المقولات سمات وحالات متمايزة فقد نبّه إليها أيضًا النحاة اللاحقون؛ ذلك أن الميز بينها يقوم بصورة أساسية على الدور الذي تؤديه داخل المنطوق.

من هذه المقولات الثلاث "الاسم" (الجمع: أسماء)، وهو ما تتحقق فيه تلك الشروط التي تجعله مقولة كبرى؛ فيخبر به ويخبر عنه كما في المثال : "محمد رسولنا"، فالاسم في هذه الجملة يؤدي وظيفة المبتدأ والخبر. وعلى العكس من الاسم في هذا "الفعل" (الجمع: أفعال) والحرف (الجمع: حروف) إذ لا يتمتع أحدهما بهذه الخاصية؛ فالفعل ما يخبر به فقط ولا يخبر عنه، بينما الحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه. وبالإضافة إلى هذا فإنَّ السمات المميزة الأساسية تقوم على

---

[1]- توثيق البحث

Simona Olivieri. The ism in the Arabic Grammatical Tradition- Reflections on Its Origin and Meanings. Journal of Arabic and Islamic Studies 17 (2017) : 332-344.

[2]- الكتاب: 1، 1-1.

**حقيقة أنَّ الأسماء – كما هي الأفعال أيضًا – لها صيغة مورفولوجية تامّة ومدى خاصّ من المعاني، لكن الحروف وإنْ كانت دالة في ذاتها فإنَّها لا تتمتع بمثل تلك الصيغ[1].**

**1. 2. التعريف**

**لم يقدم سيبويه تعريفا واضحا للاسم في كتابه، لكنه اعتمد إجراء لغويًّا معتادًا مقلصًا تعريف الاسم في مجرد "التمثيل" إذ ضرب عددًا من الأمثلة التي يمكن عدها أسماء كما في "رجل" و"فرس" و"حائط"، وذلك قوله: "فالاسم رجل وفرس وحائط"[2]، وقد شكّل هذا منطلقًا للنحاة اللاحقين في وضع تعريفاتهم الخاصّة من خلال فحص "الأسماء" وفق خواصّها الذاتية وخاصّياتها النحوية.**

**تمّ تأطير صياغة النظريات اللغوية ضمن مناقشات النحاة القدامى كجزء من تراث تليد قوامه "الإجماع"، وبكونه عنصرا أساسيا من عناصر الثقافة العربية قاطبة وباعتماده على نطاق واسع ضمن المناقشات الفقهية[3] أدى "الإجماع" دورا محوريا في الخلافات النحوية[4] فكان معيارا أساسيا في تقرير صحة أي افتراض، وقد عرفه ابن جني في الخصائص[5] في إطار لغوي محدد بقوله: "إجماع أهل البلدين"[6]، فحصر الإجماع في اتفاق نحاة البصرة والكوفة.**

**رغم هذا -وكما هو الحال في العلوم والمعارف الأخرى- فإن الإجماع الصريح ليس هو الإمكانية الوحيدة لتحديد توارد الأفكار إذ يمكن الوصول إليه من خلال اتفاق ضمني أو عدم وجود خلاف حول مسألة معينة[7]. وهذه ربما هي الحال مع قسمة الكلام الثلاثية التي لم يُطعن فيها منذ إقرارها للمرة الأولى، لكن الحقيقة أن عدم وجود تعريف واضح في "الكتاب" فتح مصراعا واسعا لمناقشة عميقة حول هذا الموضوع إذ أمكن للنحاة اللاحقين تعيين طبيعة مقولة الاسم والتركيز على تقديم مزيد من التفاصيل من أجل تعيين خاصياته.**

**2- ما الاسم؟**

**يصف قاموس "لان Lane" الاسم على النحو التالي:**

**اسم الشيء هو علامة منطوقة أو مكتوبة تطلق عليه أو تعرّف به، وهو كلمة تشير إلى مادة أو عَرَض أو وصف بغية تمييز ... شيء مادي بالمعنى الحقيقي لهذا المصطلح؛ أي شيء**

---

[1] - يتصل هذا أيضا بصعوبة تفسير قول سيبويه في الحرف: "جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" (الكتاب 1: 1، 1) فصعوبة تفسير ما يعنيه سيبويه بشكل واضح ترك مجالا لتفسيرات إضافية قد تكون متعاكسة؛ ومن ثمّ فسّر النحاة المتأخرون الحرف على أنه شيء – ليس له معنى في ذاته – يحتاج إلى أن يضم إلى اسم أو فعل، بينما للعناصر الأخرى معناه الأصيل.

[2] - الكتاب: 1، 1-1.

[3] - لمناقشة موسعة حول هذا الموضوع انظر (KAMALI 2009).

[4] - تمت مناقشة العلاقة القوية بين العلوم اللغوية والشرعية بشكل موسع لدى كارتر وقد قال: "يتفق العلمان على هدف واحد هو مراقبة السلوك اللغوي والسلوك العام على التوالي، كما يشتركان في منهجية اشتقاق القواعد عن طريق الاستقراء انطلاقا من المدونة اللغوية وتطبيق ما استنتجاه من هذه القواعد العامة على أفعال محددة للمسلمين" (CARTER 2007: 25).

[5] - خصص ابن جني "باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة" بشكل كامل لمناقشة هذا الموضوع (الخصائص 1: 189- 193.

[6] - الخصائص 1: 189.

[7] - (SULEIMAN 1999: 15-16)

**"حقيقي"، أو شيء "مجرد" بالمعنى المجازي للمصطلح، وهو يدل على معنى ليس مرتبطا بأي من الأزمنة الثلاثة (ماض، حاضر، مستقبل)، والجمع أسماء ، وأسماوات، وجُعِل الأخير جمعا لـ (اسم)، ولكنه أيضا جمع لـ(أسماء) [1].**

**يعتمد هذا التعريف في أغلب جزئياته على ما قدمه النحاة العرب[2] إذ كان الاسم بالنسبة إليهم كلمة [3] تدل على معنى غير مرتبط بزمان، وليس الزمان جزءا منه، بجانب إمكانية تعريفه بأنه كلمة تدل على شيء محسوس أو غير محسوس تقرّب إلى الأذهان ما تدل عليه. ومن ثمَّ فهي لا تشير إلى زمان البتة.**

**إن مناقشة ماهية الاسم مناقشة مستفيضة [4] إلى حد ما، وقد سجل النحاة من أجل مقاربتها عدة من المواضع والعبارات المختلفة[5].**

**من بين جوانب هذه المناقشة ما يتعلق بخواص إضافية للاسم منها[6]:**

| | |
|---|---|
| **احتمال الجر .** | **التنوين.** |
| **النداء.** | **التعريف والتنكير.** |
| **استعماله مبتدأ.** | **الإسناد إليه.** |

**وعلى الرغم من تنوع المقترحات فإن النحاة متفقون على العناصر الأساسية لمقولة "الكلم"، لكن بعضهم قد يضيف سمات إضافية أو خاصيات فرعية مثلما نرى لدى السيوطي (ت. 911 / 1505) الذي أضاف[7] مقولة رابعة هي "الخالفة"[8] والفارابي (ت. 339 / 950) الذي اقترح ـمن بين أشياء أخرىـ مقولة "الخوالف"[9].**

---

[1] - (LANE 1863, iv: 1435.)

[2] - وضع تعريف فيهر WEHR عدة من الأنماط المحتملة للاسم، وقدم معلومات نحوية شاملة، ولكنها لا تتصل بهدف هذه الدراسة لأنها لا تقدم معلومات حول الخلاف من الناحية الاشتقاقية.

[3] - نعني بالكلمة Word هنا ترجمة "الكلمة" العربية، ونعني بها أيضا معنى اللفظ، ولمناقشة مطولة حول نقل "الكلمة" وترجمتها انظر (LEVIN 1986 and LANCIONI & BETTINI 2011)

[4] - لمزيد من أدلة هذا انظر: الدحداح 1992، وحسن 2004.

[5] - حسن 2004: 26. ويسوق الأنباري حوالي 70 تعريفا، ولكن التعريف الأكثر عمومية من بين تلك التعريفات التي قدمها النحاة العرب هو ما بينه السيرافي بقوله: "كل شيء دل لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصل من ماض أو غيره فهو اسم". الشرح 1: 53.

[6] - هناك مجموعة غير قليلة من الأعمال التي عنيت بالخصائص الأصلية للاسم، ومن أجل عرض عام ومناسب انظر على وجه الخصوص: ( EALL, ii: 424–29 by BERNARDS and EI2, iv: 179-182 by FLEISCH).

[7] - الأشباه والنظائر 3: 2.

[8] - يمكن استنتاج معلومات تتصل بالمقولة المعجمية "خالفة" من دراسات أحمد مكي الأنصاري الذي عني بالدور الذي لعبه الفراء في التراث اللغوي العربي بوصفه رائدا للمدرسة النحوية الكوفية. وبين الباحث أن الفراء كان أول من بحث واقترح مقولة معجمية تقع بين الاسم والفعل، وعليه يبدو أن جهود نحاة الكوفة تتفق مع الدراسات المعاصرة حول هذا الموضوع باقتراح قسمة رباعية في مقابل القسمة الثلاثية التي قدمها سيبويه (قارن. الأنصاري 1964).

[9] - ترجم زيمرمان Zimmerman مقولة الخوالف (جمع خالفة) بـ 'substitute' "أناب/ استبدل" مضيفا أن الفارابي استعمل هذه المقولة في معنى الضمير. راجع (ZIMMERMAN 1981)

**نتيجة المبالغة في مقاربة مقولة أقسام الكلام وجد بعض النحاة أنفسهم مضطرين إلى ضرورة تأطير عدة من العناصر ضمن مخطط واضح يجمع بينها، وإيجاد السبيل كي تتناسب تقسيماتهم الفرعية مع مجموعة القواعد الخاصة بالقسمة الثلاثية.**

**وبالتالي تمّ تصنيف عدة من العناصر التي تختلف عن بعضها البعض تحت مقولة "الاسم" إلى جانب مجموعة من المقولات الفرعية التي تشير إلى حالات أقل وضوحا منها، فكان من بين العناصر التي تطابق تعريف الاسم[1] تماما "اسم الجنس"، و"اسم العلم"، و"اسم العين"، و"اسم المعنى" (المجرد)، و"اسم الفاعل" و"اسم المفعول". وبالمثل ترتبط بهذه الفئة أيضا "الصفات"، و"المصدر"، و"اسم الزمان" و"اسم المكان"، والضمائر أو "المضمر"، والأعداد أو "اسم العدد"[2].**

**إن موجز الخلاف حول ما يمكن أن يكون اسما تجدها لدى ابن فارس في كتابه "الصاحبي" إذ يقول: فأما الاسم فقال سيبويه: "الاسم نحو رجل وفرس" ... وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: "مذهب سيبويه أن الاسم ما صلح أن يكون فاعلا" ... وقال الكسائي: "الاسم ما وصف" ... وكان الفراء يقول: "الاسم ما احتمل التنوين أو الإضافة أو الألف واللام" ... وكان الأخفش يقول: "إذا وجدت شيئا يحسن له الفعل والصفة نحو: زيد قام، وزيد قائم، ثم وجدته يثنى ويجمع نحو قولك: الزيدان والزيدون، ثم وجدته يمتنع من التصريف، فاعلم أنه اسم"[3].**

**وعليه فإن أغلب المرويات السابقة جزئية إلى حد ما كما نرى ذلك أيضا لدى المبرد (ت. 286/ 900) الذي قدّم في "المقتضب" تعريفا أطول ويختلف بعض الشيء عما ورد سابقا، فبعد تعريف الاسم بأنه الاسم المتمكّن[4] قدّم هذا النحوي تعريفا نصه: "كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم، وإن امتنع ذلك فليس باسم"[5].**

**وثمَّ تعريف مهم قدّمه الزجاجي (ت. 311/ 923) فيما نقله عنه ابن فارس إذ يقول: "[الاسم] صوت مقطّع مفهوم دال على معنى غير دال على زمان ولا مكان"[6].**

**وهنا ينتهي النقاش متأثرا بالمنطق[7]، ويخلص إلى تعريف للاسم يتأثر بصورة واضحة بالتراث اليوناني[8]، وتكمن أهمية مساهمته هنا في مقاربة الموضوع بشكل مختلف يتجه أول ما يتجه إلى مفهوم معنى الاسم.**

---

[1] - انظر أيضا "اسم" لدى (WEHR and COWAN 1994).

[2] - بالنسبة إلى بعض النحاة يمكن أن تضاف هنا أيضا أسماء الاستفهام مثل: كيف، وأين، وما شابهها. والأمر عينه مع أسماء الأفعال.

[3] - الصاحبي: 49.

[4] - وفقا لكتاب سيبويه تشير مقولة الأسماء "المتمكنة" إلى تلك العناصر التي تمثل سمات فريدة – إذ ربما جاز وقوعها ضمن بنى تركيبية متنوعة أو كانت لها في ذاتها وظائف تركيبية – ذلك أنها يمكن أن تتصرف أو تُجرى بطريقتين محددة وغير محددة.

[5] - المقتضب 1: 141.

[6] - الصاحبي: 51.

[7] - لدراسة موسعة حول التأثير اليوناني على التفكير اللغوي العربي انظر (Versteegh 1977).

[8] - من الواضح هنا -وكما تبين من دراسة فلايش FLEISCH- تأثير المنطق اليوناني في الطريقة التي صيغ بها التعريف،ولقد كانت آثار هذا التأثير كبيرة بحيث يمكننا معها الميز بين طريقة النحاة [في التعريف] قبل الزجاج وبعده. راجع (FLEISCH, s.v. "Ism", EI2, iv: 181-82).

**3- اسم: مناقشة حول الاشتقاق**

**3. 1. مناقشة أولية**

**بما أن تعريف مقوله الاسم كان مثار خلاف لدى النحاة العرب أنفسهم[1]، فقد كان دور الدلالة والاشتقاق في تعيين ماهيته مهما أيضا بالنسبة إليهم. ولقد حفظت لنا بعض الأعمال النحوية عدة من جوانب هذا الخلاف وتطوراته النظرية مثل عمل الباقلاني (ت. 403/ 1013)، والعكبري (ت. 616/ 1219)، والأنباري الذي قدّم لنا قضية اشتقاق الاسم في عملين أساسيين هما "أسرار العربية"[2] وكتاب "الإنصاف"[3].**

**لقد دار الخلاف حول جذرين مفترضين هما: (سَ – مَ – وَ) و(وَ – سَ – مَ)[4] بحيث يجب أن يُنظَر إلى المعاني الأصلية لكل منهما على أنها تفسيرات عملية للمصطلح تشير إلى الوظيفة التي عزاها النحاة العرب إليه فـ"ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو"[5].**

**تبعا لهذا الاختلاف يتفق "السمو" مع وظيفة اسم مميز لدال وظيفته البقاء في مستوى أعلى مما يشتمل عليه من المسميات أو "المسميات تحته"، لكن في مقابل هذا نجد أن الكوفيين حللوا الاسم على أنه مشتق من الوسم (مرادفا للعلامة) ومن السمة.**

**إن التفسير الذي قدمته المدرسة الكوفية يتماشى مع نظرية الوسم[6] Markedness Theory إذ "اشتق الاسم من الوسم لأنه في اللغة (لغة العرب[7]) يشير إلى العلامة، ولأن الاسم علامة تعيين فهي تختلف عن الرمز الذي تشير إليه ... ولهذا السبب فإننا نؤكد على أن الاسم**

---

[1] - يقول الباقلاني: اختلف الناس في الاسم ومما اشتقاقه. الباقلاني 1957: 255.

[2]- أسرار 3 – 17.

[3] - إنصاف 1- 6.

[4] - سوف تبين الفقرات المقتبسة فيما يلي أن النحاة العرب لم يشيروا أثناء مناقشة عملية الاشتقاق إلى الجذور بل إلى الكلمات، فالمشتق -كما بين لارشيه- لا يعني كلمة مأخوذة من جذر، بل أخذ كلمة من كلمة أخرى، ومع ذلك لم يهمل النحاة العرب الجذر أو الصيغة، فإذا كانت الصيغة تطلق على الكلمة التي تطابقها فإنها تختلف تماما عن الجذر الذي يسمى هنا "التركيب" أي مجموع الصوامت ... وأخيرا فإن الفرق الثالث والأخير أن النحاة العرب في اشتقاقهم من أصل محدد لم يهملوا -كما رأينا- مفهوم الجذر ، وبالتالي لم يهملوا أيضا الصيغة، وعليه لم يكن الجذر أساسيا؛ إذ لا يحمل معنى في حد ذاته، بل أثرا لأصل المشتق (LARCHER 2008: 87, 90).

[5] - إنصاف 1.

[6] - تستعمل العلامة Mark هنا بخصوصيتها لدى نظرية الوسم حيث تكون العلامات عناصر نحوية (نوع، عدد، إعراب) وليست معجمية، والاسم -وفق هذه النظرية- ليس علامة. ولكن بغرض الترجمة اقتبست الكلمة هنا بوصفها العام لا التقني (المصطلحي).

[7] - يعد كلام العرب أحد المصادر الأساسية للمقاربات النحوية، والإحالة هنا على ضرب العربية المستعمل لدى بدو شبه الجزيرة العربية، والعرب – الذين كانت معرفتهم الفطرية بقواعد اللغة مفهوما واضحا لدى جميع النحاة – كانوا يمتلكون من "الحكمة" وفق العلماء الأوائل ما يجعلهم يميزون الصيغ الصحيحة دون وعي بالأسباب النحوية وراءها.

**مأخوذ من "وسم" وبمثل هذا قال ثعلب الذي رجح أن الاسم علامة توضع إزاء شيء ما[1] لتوصيل معنى[2] . "أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه مشتق من الوسم لأن الوسم في اللغة العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به ... فلهذا قلنا إنه مشتق من الوسم، ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: الاسم سمة توضع على الشيء يعرف بها"[3].**

**ومن أجل تأكيد معنى العلو والارتفاع يأتي دور الدلالة في تقديم الحجة؛ فالسمو نتيجة واضحة مأخوذة من الفعل سما (يسمو – سموا) ومعناه الارتفاع: "إنما قلنا إنه مشتق من السموّ؛ لأن السمو في اللغة هو العلوّ، يقال سما يسمو سموا إذا علا، ومنه سميت السماء سماء لعلوها، والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى"[4].**

**وتبعا للمبرد أيضا فـ"الاسم ما دلّ على مسمى تحته، وهذا القول كاف في الاشتقاق لا في التحديد، فلما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دلّ على أنه مشتق من السمو لا من الوسم"[5].**

**3. 2. ملحوظات نحوية حول الاشتقاق**

**رغم منطقية تلك الاستدلالات من الواضح أن التعارض بين "سمو" و"وسم" هو مجرد افتراض وهو أيضا جزء من مناقشة نظرية، فالتفسير النحوي المطروح للاختلاف بين هذين العنصرين ربما يكون مقبولا كدليل أو غير مقبول[6]. أما من الناحية الاشتقاقية فهناك كثير من الأدلة التي تبين أن التفسير الكوفي تفسير خاطئ.**

**لقد أشار نحاة القرون الوسطى العرب إلى أصالة الجذر عبر استدلال موجَّه نحويًّا وهو أمر يشبه إلى حد كبير ما تقوم به الدراسات المقارنة المعاصرة[7].**

---

[1] - "يوضع" من "وضع" يشير إلى ابتداع اسم ما. أما عبارة "وضع اللغة" -التي يمكن أن تترجم بأصل اللغة- فتمثل مفهوما محوريا في التفكير العلمي الإسلامي حول اللغة، فاللغة وفق هذا التفكير مبتدعة كليا عبر تخصيص مقصود لمنطوقات صوتية منمطة أو بعض مكوناتها لمعان محددة: ألفاظ (لفظ) ـــــــــــــــ معان (معنى). انظر وضع اللغة لدى WEISS و EALL, iv: 684

[2] - هذا التفسير سجله لان Lane في قوله: "علامة منطوقة أو مكتوبة تعرّف بالشيء" ( LANE 1863, iv: 1435).

[3] - الإنصاف 1-2.

[4] - الإنصاف: 2.

[5] - الإنصاف: 2.

[6] - يتفق الأنباري مع الكوفيين في التفسير النحوي، لكنه لا يتفق معهم فيما يخص الاشتقاق.

[7] - يعد مفهوم الجذر عنصرا أساسيا تشترك فيه جميع الساميات وكما بيّن فوجت VOIGT فإن "جميع اللغات السامية لها صيغ فعلية وأخرى اسمية (باستثناء الكلمات الوظيفية والأدوات) تتميز ببنائها من جذر ثلاثي الأصول ونمط تصويتي ربما يتطلب أيضا إضافة مزيد من الصوامت" (EALL iv: 173-74) وفيما يتصل بموضوع هذه الورقة تقدم اللغات السامية دعما إضافيا لصحة الحجج الخاصة بالجذر "سمو"؛ ذلك أنها تثبت أن الجذر إما أن يكون ثنائيا أو مصحوبا بأصل معتل يقع نهايته [s(š)-m or s(š)-mw/y] وهذا مما عليه شواهد كثيرة في جميع الساميات؛ ومن ثم فبالنظر إلى مجموعة المعاني الخاصة بـ(1) "اسم" و(2) "سماء" العربيتين نجد أن نظائرها في بعض الساميات الأخرى على النحو التالي: الآكادية: (1) šumu, (2) šamū/ المهرية: (1) ham, (2) haytem / الجبالية: (1) šem, (2) šutum/ الجعزية: (1) səm, (2) samāy/ العربية الجنوبية القديمة: (1) s1myn/ السريانية: (1) sm, (2)

**إن اعتراض البصريين على الفرضية الكوفية تجده ممثلا في خمس فقرات[1] تقابل خمسة أنماط من الأخطاء المطروحة في افتراضات الكوفيين، تلك الحجج -أربع منها سيتم بحثها بصورة مفصلة في الفقرات التالية[2]- تخلص إلى أنه رغم المنطق الكامن خلف التفسير النحوي الكوفي ليس هناك غير جذر وحيد يمكن أن يعزى إليه الاسم هو: (سمو)[3].**

**3. 2. 1. صيغة المصطلح**

**يشير التحليل الأول الذي ورد في كتاب الإنصاف إلى صيغة المصطلح "اسم" وتحققه الصوتي الناجم عن إسقاط الأصل المعتل في صيغته. فقد صرّح الكوفيون بأن الواو الواقعة صدر الجذر (وسم) أسقطت واستبدلت بها الهمزة[4] التي تعد هنا حرف تعويض، ولو كانت هذه الظاهرة قارة وقاعدة يمكن تطبيقها لأصبحت الهمزة أول الكلمة نتيجة منتظمة لوقوع أصل معتل أولها؛ ومن ثمّ ففي حالة مثل "وَعَدَ" يكون التحقق المحتمل لتطبيق تلك القاعدة هو "اعْد" (أي: وعد – اعد مثل الزوج: وسم – اسم).**

**وعليه فإن الكلمات الناتجة ستعكس حالة مختلفة، لأن مخرجات هذا النوع من الجذور تتألف من كلمات تنتهي بالتاء المربوطة (فالصيغة الصحيحة من وعد هي عدة) كما نص على هذا البصريون.**

---

(1) šm, (2) šmyn: الآرامية التوراتية/ šomo, (1) šemā, (2) šmayyā: العبرية التوراتية/ (1) šem, (2) šmym. وبالإضافة إلى ما تم ذكره هنا نجد في المهرية والجبالية العروبيتين الصيغ ( səmēʾ) و(siēh) وكذلك في عروبية سقطرى هناك صيغة موحَّدة تحمل المعنى نفسه هي (eʾten)، وفيما يخص العبرية من المهم الإشارة إلى أن معجم العبرية والإنجليزية ( BROWN, DRIVER, and BRIGGS 2010) سجل جذرا غير معروف للمدخل (שֵׁם) ووضع من بين نظائره وجذوره العربية المحتملة (وَسَمَ) و(سُم، إسْم، أسم) وختاما سجل معجم النقوش السامية الشواهد التالية: ( + šm Sing. suff. 3 s.f. šmh 10/ 9 - subst. name. šmyn Du. abs. šmyn 7/17; 12/14 (*2), bšmyn 8/12, 11/12, 15/14, š[my]n 22/6; emph. šmy(ʾ) 10/2, 17/11,12; + suff. 3 (s.m. šmwky 8/12, bšmwhy (bšmwhym) 16/14 – subst. Du. heavens (HOFTIJZER et al. 1995: 1265).

[1] - إن الحجج المقدمة فيما بعد -وهي تعتمد بشكل أساسي على ملحوظات "صرف- صوتية"- تهدف إلى تلخيص آراء النحاة كما هي لدى الأنباري في كتاب الإنصاف، وهناك حجج أخرى ربما تطابقها يمكن أن نجدها أيضا ضمن أعمال أخرى، ومن أمثلتها كتاب "التمهيد" للباقلاني إذ ذكر مناقشة شديدة الاختصار للقضية (al-BĀQILLĀNĪ 1957: 255-257).

[2] - الفرضية الخامسة الخاطئة قدمها الأنباري ولن يتم تفصيلها هنا كونها تفترض عدة بدائل للمصطلح موجودة ضمن دوارج عربية محلية، ويذكر النص عدة من التحقيقات المختلفة للمصطلح منها: "اسم بكسر الهمزة، وأُسم بضمها، وسِم بكسر السين، وسُم بضمها" (إنصاف: 6) ومن ثم تنسب أُسم إلى قبائل قريش وتميم، وإلى جانب هذا ذكر الأنباري تفسيرات إضافية لبعض البدائل مثلما فعل مع الصيغة (سُم) على ميزان (عُل) من صيغة تاريخية مفترضة هي (سُمَو) بقلب الواو ألفا بسبب انفتاح ما قبلها.

[3] - الحجج المقدمة في الفقرات 3. 3. 1 – 3. 3. 4 مذكورة بشكل مختصر لدى لان ( LANE 1863, iv: 1435).

[4] - من الواضح أنها همزة الوصل، ولكن يشار إليها دائما لدى النحاة بالهمزة.

لقد عدّ البصريون التاء المربوطة حرف عوض يدل على سقوط الأصل الأول المعتل بينما تأتي الهمزة بداية الكلمة نتيجة سقوط الأصل الأخير، وعليه فإن "اسم" مشتقة من صيغة تحتية (سِمو) مصاغة على النمط (فِعل) حيث يحرّك الأصل الأول بالكسر ويسكن الثاني[1]، ووفق الفرضية البصرية فإن الجذر في هذا المثال يسقط أصله الثالث - فيصبح ثنائيا – ويعوّض حذف الواو بإلحاق الهمزة بداية الكلمة على وزن (افع).

**3. 2. 2. الماضي**

يتمثل المقترح البصري الثاني بالتحليل الفعلي وكيفية صياغة الأفعال من هذا الجذر بداية من (أفعَلْتُ) الماضي، ويرجح البصريون أن الصيغة التحتية للفعل هي "أسموت"، لكن الواو – التي أصبحت الأصل الثالث من أصول الجذر ووقعت هنا رابعة – تخضع لعملية تحويل منتظمة إذ تتحول إلى ياء[2] فتنتج لنا الصيغة "أسميت"؛ وبالتي فإن الصيغة النظرية المفترضة وكذلك الناتجة عنها توضح أن الأصل المعتل لا يقع بداية الجذر إذ قد ينتج عنه الفعل "أوسمت".

والظاهرة نفسها تم اختبارها في صياغة المضارع حيث يكون تحول الصائت نتيجة طبيعية لأنماط التحريك في صيغة "أفعل – يفْعِل" كما في "يعلي" و"يسمي" الناتجة عن الصيغ التحتية "يلعِو" و"يسمِو" حيث تسبق الواو بحرف مكسور، وهذه الظاهرة موثقة حيثما كانت الواو في موضع مجاور لصامت متحرك بكسر كما في "ميقات" و"ميعاد" و"ميزان" وصيغتها التحتية هي "موقات" و"موعاد" و"موزان" من الوقت والوعد والوزن.

**3. 2. 3. التصغير**

في ذلك الخلاف بين البصريين والكوفيين تتصل صياغة التصغير أيضا بتعيين الجذر، فإذا نظرنا إلى الجذر الذي افترضه الكوفيون (و-س-م) سنجد صيغة تصغير الاسم على ميزان "وسيم" حيث يبقى الأصل المعتل (الواو)، وبالتالي فإن البديل الصحيح هو "سُميّ"[3].

وتعزى الكلمة إلى صيغة تحتية (سميو) على ميزان "فُعيل"، ولكن بوقوع الواو أصلا أخيرا للكلمة تنقلب ياء. وحينما تقع الواو والياء معا تنقلب الواو ياء؛ فتنتج صيغة مضعّفة (ذات تضعيف)، وهذا الميزان موثق بالشواهد كما في الأمثلة الشائعة له مثل: "سيد"، و"جيد"، و"ميت" وصيغها التحتية هي: "سيود"، و"جيود"، و"ميوت"، ولما كانت الياء أخف في النطق فإنه يفضل قلب الواو ياء.

**3. 2. 4. الجمع**

الحجة البصرية الأخير تتعلق بجمع كلمة "اسم" وقد وضعت له صيغتان هما: "أسماء"، و"أسامي"، وهما من الجذر "سمو" إذ لا يمكن عزوهما إلى "وسم" التي تجمع على "أوسام" و"أواسم".

من بين الصيغتين المحتملتين السابقتين تعد "أسماء" الجمع الصحيح[1] بسبب معقوليتها وشواهد مثيلاتها، فصيغتها التحتية "أسماو" حيث تنتهي بالواو مسبوقة بألف زائدة، وفي مثل

---

[1] - على النمط (R1-i-R2-Ø-R3).

[2] - الأمثلة الأخرى في النص هي أعليتُ وأدعيتُ من الصيغ التحتية أعلوتُ وأدعوتُ.

[3] - نقل ابن فارس عن الزجاج قوله: "ومن قال: إن "اسما" مأخوذ من (وَسَمْتُ) فهو غلط؛ لأنه لو كان كذا لكان تصغيره "وُسَيْم" كما أن تصغير عدة وصلة: وعيدة ووصيلة". ابن فارس: الصاحبي، تح عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (1993)، ص89، 90. [المترجم].

هذه الحال تنقلب الواو همزة كما في "سماء" و"كساء" و"رجاء" من "سماو" و"كساو" و"رجاو".

وبالإضافة إلى ما سبق فإن افتراضا آخر يرجح أن الواو تقلب ألفا بسبب وجود صيغة مجردة تكون فيها الفتحة سابقة لألف متبوعة بواو متحركة، هذه الواو حينما تقع مسبوقة بحرف متحرك بالفتح يجب أن تنقلب ألفا.

وينتج عن هذا اجتماع ألفين الأولى أضيفت إلى الجذر والثانية مأخوذة من الأصل الأخير، ولكونهما حرفي علة لا يمكن دمجهما؛ ومن ثم تتحول الألف الثانية بالضرورة إلى همزة، والهمزة والألف حرفان هوائيان[2].

°النتائج

كان الهدف من وراء هذه الورقة أن نقدم نظرة عامة على كيفية تعامل النحاة العرب مع قضية تعيين الجذر الذي اشتق منه المصطلح العربي "اسم". ومن خلال جرد الآراء التي تمت مناقشتها في الأعمال النحوية الباكرة والتي تم نقلها عبر كتابات علماء القرن الثاني عشر خلصنا إلى أن "الاسم" يمكن أن يشتق من جذرين مختلفين هما: (وسم) و(سمو).

والناظر في تاريخ التراث اللغوي العربي يرى أن الأنشطة العقلية لأولئك النحاة الذين ينتمون إلى التراث البغدادي - مثل الأنباري - غالبا ما تجتر آراء جرت مناقشتها سابقا مع توجه واضح نحو ترجيح البصري منها، ومع ذلك فمن المهم بلا ريب في تعقب تطور العلوم اللغوية العربية أن يصبح الخلاف عينه مهمًّا بقدر أهمية القضايا المثارة بسبب المقاربات المنهجية المقترحة إزاءه. إن طريقة الأنباري في تقديم الخلاف تشبه نوعا من السرد حيث يتم تبرير الهيمنة البصرية بتفوق منهجهم في التحليل على المستوى التنظيري وتطوره؛ ومن ثمّ فإن دقة الإجراءات المنهجية والتوجه العقلي في التفكير تظهر تفوقا واضحا لنحاة البصرة على أقرانهم كما رأينا في الحالة التي قدمناها في هذه الورقة.

والحقيقة أن من الواضح - كما تمت مناقشة ذلك في الفقرات من 3. 2. 1 إلى 3. 2. 4 – عدم قيام النقاش الذي أداره الكوفيون – رغم منطقيته –على أسس قوية فهو يمثل مقاربة تخمينية بالدرجة الأولى، فبعيدا عن النظر إلى تلك الافتراضات على مستوى الدلالة المعروف لدى الاتجاهين والذي ينسب إلى أعلى مستويات التجريد اللغوي نجد أن أدلة البصريين المتعلقة بالظواهر الصرافية (المورفولوجية) كانت تتمتع بالرصانة إذ تفسر بشكل مقبول لماذا لا يمكن اشتقاق الاسم من الجذر (وسم) كما زعم الكوفيون. هذا بالإضافة إلى أن النظائر [نظائر الجذر] تؤكد على أن الجذر في بعض اللغات السامية الأخرى إما أن يكون ثنائيا أو ذا أصل معتل يقع نهايته؛ وبالتالي فهي تقدم دليلا إضافيا على المستوى المقارن.

---

[1] - يقول الزجاج: "فالأصل فيه "سِمو" على وزن حِمل وجمعه أسماء مثل قولك: قنو وأقناء". عن ابن فارس: الصاحبي، السابق ص89. [المترجم]

[2] - الهوائي هو ألف الجرس مقابل الألف التي تحتمل الهمزة. CANTINEAU 1960: 24

## °المراجع

°al-ANBĀRĪ. 1886. (ʾAsrār). ʾAsrār al-ʿarabiyya. Edited by Seybold. Leiden: Brill

- الأنباري 1886. أسرار العربية، تح سيبولد، ليدن: بريل

— . 1913. (ʾInṣāf). al-ʾInṣāf fī masāʾil al-ḫilāf bayn al-naḥwiyyīn al-baṣriyyīn wa'l-kūfiyyīn. Edited by Gotthold WEIL. Leiden: Brill.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح جوتلد فايل، ليدن: بريل.

°al-ANSĀRĪ, Aḥmad Makkī. 1964. Abū Zakarīyā al-Farrā' wa-maḏhabuhū fī 'l-naḥw wa'l-luġa. Cairo: al-Mağlis al-Aʿlà li-Riʿāyat al-Funūn wa'l-Ādāb wa'l-ʿUlūm al-Iğtimāʿiyya.

-الأنصاري، أحمد مكي 1964. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. القاهرة: المجلس الأعلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

°al-BĀQILLĀNĪ. 1957. Kitāb al-Tamhīd. Edited by Richard J. McCarthy. Beirut: Librairie Orientale.

- الباقلاني 1957. كتاب التمهيد، تح رتشارد مكارثي، بيروت: المكتبة الشرقية.

°BAALBAKI, Ramzi. 2008. The Legacy of the Kitab: Sibawayhi's Analytical Methods within the Context of the Arabic Grammatical Theory. Studies in Semitic Languages and Linguistics; v. 51. Boston: Brill.

°BROCKELMANN, Carl. 1908. Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen. Berlin; New York: Reuther & Reichard; Lemcke & Buechner.

°BROWN, Francis / Samuel R. DRIVER / Charles A. BRIGGS. 2010. The Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon: With an Appendix Containing the Biblical Aramaic; Coded with the Numbering System from Strong's Exhaustive Concordance of the Bible. Reprinted from the 1906 ed. Peabody, Mass: Hendrickson Publishers.

°CANTINEAU, Jean. 1960. Cours de phonétique arabe: suivi de notions générales de phonétique et de phonologie. Paris: C. Klincksieck.

°CARTER, Michael. G. 2007. "Pragmatics and Contractual Language in Early Arabic Grammar and Legal Theory." In Approaches to Arabic Linguistics: Presented to Kees Versteegh on the Occasion of His Sixtieth Birthday, edited by Everhard DITTERS and Harald MOTZKI, 25–44. Studies in Semitic Languages and Linguistics, v. 49. Amsterdam; Boston: Brill.

— . 2004. Sibawayhi. Makers of Islamic Civilization. London; New York: I.B. Tauris.

°El-DAHDAH, Antoine. 1992. Dictionary of Universal Arabic Grammar: Arabic – English. Beirut: Librairie Du Liban.

°EI2: = The Encyclopaedia of Islam II. 2nd edition. 12 vols. Leiden: Brill, 1960-2004.

°FLEISCH, Henri. 2008. Traité de philologie arabe. Beirut: Dār al-Mašreq.

°GUILLAUME, Jean-Patrick. 1988. "Le discours tout entier est nom, verbe et particule: Elaboration et constitution de la théorie des parties du discours dans la tradition grammaticale arabe." Langages, 23 (92): 25–36.

°ḤASAN, ʿAbbās. 2004. al-Naḥw al-wāfī. 4 vols. Cairo: Dar al-Maʿārif.

- حسن، عباس 2004. النحو الوافي، 4مج، القاهرة: دار المعارف.

°HOFTIJZER, J. / K. JONGELING / Richard C. STEINER / Bezalel PORTEN / A. Mosak MOSHAVI / CharlesF. JEAN. 1995. Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions. Handbuch der Orientalistik. Erste Abteilung: Der Nahe und Mittlere Osten, 21. Bd., pt. 1-2. Leiden; New York: E.J. Brill.

°IBN FĀRIS. 1963. (al-Ṣāḥibī). al-Ṣāḥibī fī fiqh al-luġa wa-sunan al-ʿarab fī kalāmihā. Edited by Muṣṭafà al-ŠUWAYMĪ. Beirut: Muʾassasat Badrān.

- ابن فارس 1963. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تح مصطفى الشويمي، بيروت: مؤسسة بدران.

°IBN ĞINNĪ. 1952. al-Ḫaṣāʾiṣ. Edited by Muḥammad ʿAlī an-NAGGĀR. 3 vols. Cairo: Dār al-Kutub alMiṣriyya.

- ابن جني 1952. الخصائص، تح محمد علي النجار، 3مج، القاهرة: دار الكتب المصرية.

°IBN MANẒŪR. 1955. Lisān al-ʿArab. 18 vols. Beirut: Dār Ṣādir.

- ابن منظور 1955. لسان العرب، 18 مج، بيروت: دار صادر.

°KAMALI, Mohammad Hashim. 2009. Principles of Islamic Jurisprudence. Petaling Jaya: Ilmiah Pub.

°LANCIONI, Giuliano / Lidia BETTINI, eds. 2011. The Word in Arabic. Studies in Semitic Languages and Linguistics, v. 62. Leiden; Boston: Brill.

°LANE, Edward William. 1863-1893. An Arabic-English Lexicon Derived from the Best and Most Copious Eastern Sources. 8 vols. London; Edinburgh: Williams and Norgate.

°LARCHER, Pierre. 2008. "Dérivation arabisante et ištiqāq arabe: histoire d'un malentendu." In Regards croisés sur les mots non simples, edited by Barbara KALTZ, 85–94. Langages. Lyon: ENS Éditions.

°LEVIN, Aryeh. 1986. "The Medieval Arabic Term Kalima and the Modern Linguistic Term Morpheme: Similarities and Differences." In Studies in Islamic History and Civilization in Honour of Professor David Ayalon, edited by Moshe SHARON, 423–46. Jerusalem: Leiden: Brill.

°al-MUBARRAD. 1965. (al-Muqtaḍab). Kitāb al-Muqtaḍab. Edited by Muḥammad ʿAbdalḫāliq ʿUḌAYMA. 4 vols. Cairo: Dār al-Taḥrīr.

- المبرد 1965. كتاب المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، 4مج، القاهرة: دار التحرير.

°SĪBAWAYHI. 1966. (Kitāb). al-Kitāb. Edited by ʿAbd al-Salām Muḥammad HĀRŪN. 5 vols. Cairo: Maktabat al-Ḫānǧī.

- سيبويه 1966. الكتاب. تح عبد السلام محمد هارون، 5مج، القاهرة: مكتبة الخانجي.

°al-SĪRĀFĪ. 1986. (Šarḥ). Šarḥ Kitāb Sībawayhi. Edited by Muḥammad Hāshim ʿABD AL-DĀYIM. Cairo: al-Hay'a al-Miṣriyya al-'Āmma lil-Kitāb.

- السيرافي 1986. شرح كتاب سيبويه،تح محمد هاشم عبد الدايم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

°SULEIMAN, Yasir. 1999. The Arabic Grammatical Tradition: A Study in Ta'līl. Edinburgh: Edinburgh University Press.

°al-SUYŪṬĪ. 1940. (ʾAšbāh) al-ʾAšbāh wa'l-naẓāʾir fī 'l-naḥw. 2nd ed. 4 vols. Hyderabad: Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUṯmāniyya.

- السيوطي 1940. الأشباه والنظائر في النحو، الطبعة الثانية: 4مج، حيدرآبا: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

°al-ʿUKBARĪ. 1992. Masāʾil ḫilāfiyya fī 'l-naḥw. Edited by Muḥammad Ḫayr al-ḤULWĀNĪ. Beirut: Dār al-Šarq al-ʿArabī.

- العكبري 1992. مسائل خلافية في النحو، تح محمد خير الحلواني، بيروت: دار المشرق العربي.

°VERSTEEGH, C. H. M. 1977. Greek Elements in Arabic Linguistic Thinking. Studies in Semitic Languages and Linguistics; vol. 7. Leiden: Brill.

°VERSTEEGH, Kees. 1995. The Explanation of Linguistic Causes: Az-Zaǧǧāǧī's Theory of Grammar. Amsterdam Studies in the Theory and History of Linguistic Science Ser. 3, Studies in the History of the Language Sciences; vol. 75. Amsterdam: Benjamins.

— / Mushira EID (eds.). 2009. (EALL). Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics. 5 vols. Leiden; Boston: Brill.

°WEHR, Hans / J. Milton COWAN. 1994. A Dictionary of Modern Written Arabic: (Arabic - English). 4th ed., considerably enl. and amended by the author. Spoken Language Series. Urbana, IL: Spoken Language Services.

°WENINGER, Stefan / Geoffrey KHAN / Gerold UNGEHEUER / Herbert Ernst WIEGAND (eds.). 2011. The Semitic Languages: An International Handbook. Handbücher zur Sprach- und Kommunikations-wissenschaft = Handbooks of linguistics and communication science = Manuels de linguistique et des sciences de communication / mitbegr. von Gerold UNGEHEUER. Hrsg. von Herbert Ernst WIEGAND; Bd. 36. Berlin: De Gruyter Mouton.

°al-ZAĞĞĀĞ. 1971. Mā yanṣarif wa-mā lā yanṣarif. Edited by Hudā Maḥmūd QARĀʿA. Cairo: Maṭābiʿ al-Ahrām.

- الزجاج 1971. ما ينصرف وما لا ينصرف. تح هدى محمود قراعة، القاهرة: مطبعة الأهرام.

°ZIMMERMAN, Fritz W. 1981. Al-Farabi's Commentary and Short Treatise on Aristotle's "De interpretatione" (translation, introduction & notes). London: British Academy.